علاقـــة الأنـــا بالآخـــر في شعر ابن عنين الدمشقي المتوفى(٦٣٠ هـ) دراسة موضوعية

أحمد عبد محمود ابراهيم
جامعة الانبار / كلية الآداب

الاستاذ المساعد الدكتور صفاء علي حسين
ادب عباسي
جامعة الانبار /كلية الآداب

البريد الإلكتروني Email : Sailhe.75@uoanbar.edu.iq
Ahm21a1002@uoanbar.edu.iq

الكلمات المفتاحية: الأنـا، الآخـر، الشعر العربي، الأدب الدمشقي، ابن عنين الدمشقي.

كيفية اقتباس البحث

ابراهيم ، أحمد عبد محمود، صفاء علي حسين، علاقـــة الأنـا بالآخـر في شعر ابن عنين الدمشقي المتوفى(٦٣٠ هـ) دراسة موضوعية، مجلة مركز بابل للدراسات الانسانية، تشرين الاول ٢٠٢٣،المجلد:١٣، العدد:٤ .

هذا البحث من نوع الوصول المفتوح مرخص بموجب رخصة المشاع الإبداعي لحقوق التأليف والنشر (Creative Commons Attribution) تتيح فقط للآخرين تحميل البحث ومشاركته مع الآخرين بشرط نَسب العمل الأصلي للمؤلف، ودون القيام بأي تعديل أو استخدامه لأغراض تجارية.

مفهرسة في Indexed
IASJ

مسجلة في Registered
ROAD

The relationship of the ego to the other in the poetry of Ibn Anin al-Dimashqi, who died (630 AH) Objective study

Researcher
Ahmed Abdel Mahmoud Ibrahim
Anbar University/College of Arts

Assistant Professor Dr.
Safaa Ali Hussain
Abbasid literatur
Anbar University/College of Arts

Keywords : the ego, the other, Arabic poetry, Damascene literature, Ibn Anin al-Dimashqi.

How To Cite This Article
Ibrahim, Ahmed Abdel Mahmoud, Safaa Ali Hussain, The relationship of the ego to the other in the poetry of Ibn Anin al-Dimashqi, who died (630 AH) Objective study, Journal Of Babylon Center For Humanities Studies, October 2023,Volume:13,Issue 4.

This is an open access article under the CC BY-NC-ND license (http://creativecommons.org/licenses/by-nc-nd/4.0/

This work is licensed under a Creative Commons Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International License.

Abstract :-

This study aims to examine the problematic relationship between the ego and the other as represented in the poetry of Ibn Anin al-Dimashqi . The study further extrapolates the position on which the ego stands, with its multiple forms and manifestations, in its relationship with the other. This position mostly seems full of tension and confusion. It is the role of the poetic text to uncover its implicit connotations which, in some of their manifestations, reveal the multiple self crisis and its conflict with its surrounding where the relation with it, in its best, has not been satisfying. Finally, the study examines the ego suffering and failures resulted from the acute deep irony of the ambitious goal, which has been experienced by this ego, and the complexities of the reality that cannot always simulate this growing ambition or respond to it.

The researcher explains that the relationship of the ego with the other in the poetry of Ibn Anin al-Dimashqi in an artistic study by focusing on

literary texts. It is consistent with the poetic vocabulary that focuses on the words that overlap the ego with the other through poetic analysis that expresses his happiness and sadness with others. The relationship of the ego with the other is a relationship It is based on the fact that the ego is the main component of the movement of thought and culture in general, and the other supports it, as the ego pushes it to be in need of the other. Our need to know the other, whether he is an enemy or a friend, is an existing need, but it is not compared to our need to know ourselves, as this knowledge of the self comes first. Because it is not possible for a person to know another if he does not know himself, and the ego refers to the soul, "to whichh the acts of feeling refer, all of which are emotional, mental, or voluntary, and it is always identical to himself, and it is not easy to separate him from his symptoms and confront the other and the outside world, and he tries to impose himself on others

الملخص :

تهدف هذه الدراسة إلى دراسة إشكالية العلاقة بين الأنا والأخرى المتمثلة في شعر ابن عنين الدمشقي . تستنبط الدراسة كذلك الموقف الذي تقف عليه الأنا ، بأشكالها ومظاهرها المتعددة ، في علاقتها بالآخر. يبدو هذا الموقف في الغالب مليئًا بالتوتر والارتباك. إن دور النص الشعري هو الكشف عن دلالاته الضمنية التي تكشف في بعض تجلياتها أزمة الذات المتعددة وتعارضها مع محيطها حيث لم تكن علاقتها بها في أفضل حالاتها مرضية. أخيرًا ، تبحث الدراسة في معاناة الأنا وإخفاقاتها الناتجة عن المفارقة الشديدة العميقة للهدف الطموح الذي عايشته هذه الأنا ، وتعقيدات الواقع التي لا يمكنها دائمًا محاكاة هذا الطموح المتزايد أو الاستجابة له.

يفسر الباحث أن علاقة الأنا بالآخر في شعر ابن عنين الدمشقي في دراسة فنية من خلال التركيز على النصوص الأدبية تنسجم مع المفردات الشعرية التي تركز على الكلمات التي تداخل الأنا بالآخر عن طريق التحليل الشعري التي تعبر عن سعادته وحزنه مع الآخرين أن علاقة الأنا مع الآخر هي علاقة قائمة على أساس ان الأنا هي المكون الأساسي حركة الفكر والثقافة بشكل عام والأخر مساند لها اذ تدفع الأنا أن تكون في حاجة للآخر ، فحاجتنا إلى معرفة الآخر سواء كان عدوّاً أو صديقا حاجة قائمة ، ولكنها لا تقارن بحاجتنا إلى معرفة أنفسنا فهذه المعرفة للنفس تأتي أوّلاً ؛ لأنّه من غير الممكن للإنسان أن يعرف غيره إن لم يكن يعرف نفسه والأنا تشير الى النفس " والتي ترد إليها أفعال الشعور ، جميعها وجدانية كانت أو

عقلية أو إرادية ، وهو دائما مطابق لنفسه ، وليس من اليسر فصلهُ عن أعراضه ويقابل الآخر والعالم الخارجي ، ويحاول فرض نفسه على الآخرين.

المقدمة

يعد الأدب ذاك الباب الواسع الذي يحمل في طياته العديد من الفنون الأدبية التي تسمح للمبدع بالخوض في تجربة الإبداع والإنتاج للتعبير عن شتّى الأفكار والخواطر بأرقى الأساليب الكتابية، ويعد الشعر أحد أبرز هذه الادبيات، كونه يسمح للباحثين الخوض في تجربة الدراسة بمختلف الأساليب والتقنيات.

ولقد شكل حضور الأنا والآخر في الشعر العربي ظاهرة أدبية شغلت اهتمام النقاد، فبغض النظر عن توظيف الأنا في الشعر في هذا الزمن أو ذاك، تضل دلالات الأنا متشابهة لأنها تحاكي ذلك الآخر في أي صورة من الصور، مما جعل الرؤى النقدية تتشابك المحاولة الخروج بقراءات أثرت في هذا المجال واستوعبت تحولاته.

إن العصر العباسي حلقة رئيسية في تاريخ العرب وحضارته ، فقد تعددت فيه المعارف والعلوم وتلاقت الثقافات وتلاقحت ونضجت علوم العربية وتأصلت، لينبثق ذلك المزيج الغريب في شخص فريد كان حلقة وصل بين المتقدمين والمحدثين إنَّه الشاعر "ابن عنين الدمشقي" الذي كان أشهر من نار على علم، ولأن موضوع الأنا والآخر هو الموضوع الذي احتل الساحة الأدبية مؤخرًا فإنا أردنا الوقوف على أبواب هذا الموضوع في ديوان إبن عنين وعلى هذا الأساس سنطرح الإشكال الآتي:

-كيف تتجلى ثنائية الأنا والآخر في شعر إبن عنين ؟

-وكيف كانت علاقة الأنا بالآخر؟

وللإجابة على هذا الإشكال فقد كان المنهج الوصفي مع الية التحليل هو المنهج الذي يفرض نفسه في هذه الحال، وقمنا بتقسيم بحثنا إلى مقدمة وشرح تفصيلي للعنوان وبعد ذلك خاتمة.

ولقد واجهتنا الكثير من الصعوبات بسبب شساعة دائرة الموضوع وتشعب أبوابه، وقلة المصادر والمراجع التي اهتمت بدراسة الأنا في الشعر العباسي .

وفي الأخير نشكر الله تعالى على فضله حيث أتاح لنا إنجاز هذا العمل ونتقدم بجزيل الشكر إلى الدكتور الفاضل التي كان لي سندا ومرجعا في إنجاز هذا البحث الدكتور صفاء علي حسين.

علاقـــة الأنـــا بالآخـــر في شعر ابن عنين الدمشقي

أن علاقة الأنا بالآخر علاقه مترابطة وتتخذ أشكال مختلفة ، بين الأب والأبن وبين الأم والأخ ، هذه العلاقة لا توقف على ذلك بل إنها تتوقف على التغيير طبيعة الوضع البشري ، فالناس يقومون فيما بينهم أشكال متعددة ، كالحب والكراهية وغيرها من مستلزمات الحياة ،فالعلاقة واضحة من حيث المعنى هي احداهما يكمل الآخر .

" الأنا والآخر مفهوم يشكل وحدة لغوية لا ينكشف معناها إلا في سياقها ، والسياق قد يكون واحداً من أربعة : لغوي ، عاطفي ، موقفي ثقافي ، والدراسة الحالية تتعامل مع ذلك المفهوم في السياق القرآني في إطار الوحدات الدلالية ذات الصلة به ، والتي لا يمكن وصفه وتحديده بمعزل عنها (الله ، الكون ، الإنسان) كما جاء في القرآن الكريم "[١] قال تعالى ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِن بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ ۖ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ ۗ أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَىٰ أَنفُسُكُمُ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ﴾[٢]، يظهر لنا في الآية دلالة واضحة بين الأنا والآخر من خلال " الحوار بين الحضارات مبدأ أصيل من مبادئ الإسلام:

لابد وأن نقرر بداية، أن الحوار بين الأنا والآخر، من مبادئ الإسلام العظيمة والتي أعلى من قدرها، وأن التعارف والتعاون بين الشعوب سمة أساسية من سمات الإسلام الحنيف، وليس أدل على هذا من بلاغة القرآن الكريم، فلو نظرنا في سورة الحجرات، لوجدنا أن المولى تبارك وتعالى يقول: يَآ أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَّ أُنْثى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوْبًا وَّقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوْا؟ آية ١٣، فأصل دعوة الإسلام هو الالتقاء بين الأمم والشعوب لمزيد من التفاعل والتواصل الحضاري" [٣].

" يقول الأستاذ عبد الكريم بكار: «الإفراط في وصف الأشياء والحكم عليها في حالتي المدح والذم من العلل المستحكمة في حياتنا الفكرية، وفي لغة الخطاب اليومي. وأعتقد أن استقامة التفكير ستظل حلمًا بعيد المنال، ما لم نستطع تسليط المزيد من الأضواء على مناطق التماس بين العقل والعاطفة، والمبدأ والمصلحة، والذات والموضوع، و (الأنا) والآخر، وما شاكل ذلك من هذه الثنائيات؛ حيث إن كثيرًا من أخطاء التفكير ينشأ نتيجة انعدام التوازن في أشكال العلاقة بين هذه الأشياء. والتهويل يشكل منتجًا من منتجات طغيان العاطفة على العقل؛ حيث إننا إذا أحببنا شيئًا وفُتِنَّا به حاولنا تأمين شرعية ذلك الافتتان عن طريق كيل المدائح وإبراز المحاسن ورفعه إلى مستوى الأساطير والخوارق. وإذا أبغضنا شيئًا حاولنا أيضًا تسويغ ذلك البغض عن طريق إبراز مساوئه وعيوبه [٤]".

اولاً : بيان الأنا من الآخر :

بيان الأنا من الآخر أو الآخر من الأنا ف ذلك التصور مركب من السمات الإجتماعية ، والنفسية ، والفكرية ، والسلوكية التي ينسبها فرد أو جماعه ما إلى الأخرين وتحدث الشاعر عن ذلك، **قال الشاعر**[٥]:

قالـــتْ أمـــا تخشـــى الزمـــانَ وصـــرفهُ ... وتقـــلُّ مـــن إتـــلاف مالـــك قـــــلتُ لا
أأخـــافُ مـــن فقـــرِ وجـــود الأشـــرفِ ال ... سـلطان فـي الآفـاق قـد مـــلا المـلا
الواهـــبِ الأمصـــارَ محتقـــراً لـــــها ... إنْ غيـــره وهـــب الهـــجانَ البـــزّلا
مـــا زار مغنـــاه فقيـــرٌ ســـــــائِلٌ ... فيعـــود حتـــى يســـتماحَ ويســـــألا
ملـــكٌ غـــدا جيـــدُ الزمـــان بجـــــوده ... حـــالٍ ولـــولاه لكـــان معـــــطّلا
يـــا أيهـــا الملـــكُ الـــذي إنعامـــــــه ... لـــم يُبـــق فـــي الـــدنيا فقيـــراً مُرْمِـــــلا
لقـــد اتقيـــت اللهَ حـــقَّ تُقاتـــــــه ... ونهجـــتَ للنـــاس الطريـــقَ الأمثـــــلا
وعـــدلتَ حتـــى لـــم تجـــد متظلـــــمّاً ... وأخفـــتَ حتـــى صـاحبَ الـذئبُ الطـُّلا
ورفعـــتَ للـــدين الحنيـــف منـــــاره ... فعـــلاً وكنـــتَ بنصـــره متكـــــفّلا
لـــولاكَ لانفصـــمت عـــرى الإســـلام فـــي ... مصـــرٍ وأُخْمِـــلَ ذكـــره وتبـــــدَّلا [٦]

يتحدث في هذه القصيدة عن علاقة الأنا والآخر في القصيدة نجد علاقة مترابطة في القصيدة عن الملك العادل بأنه لا يخشى الزمان "ويَتعدّى إلى الزَّمان، نحو قولك ذَهَبَ لأنه بُنى لمَا مضى منه وما لم يمض، فإذا قال ذَهَبَ فهو دليل على أنَّ الحدث فيما مضَى من الزمان، وإذا قال سَيذْهَبُ فإنه دليل على أنه يكون فيما يُستقبَل من الزَّمان، ففيه بيانُ ما مضَى وما لم يمضِ منه، كما أنّ فيه استدلالاً على وقوع الحدث[٧]. ثم وصف نفسه يخاف من لسلطان ، ثم الكرم والمروءة احتقر لهم وجاء " وَقَالَ فِي حَدِيثِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: أَنَّ امْرَأَةً، قَالَتْ لَهَا: إِنَّ كَرِيِّي تَنَاوَلَ سَاقِي، قَالَتْ: فَأَعْرَضَتْ عَنْهَا بِوَجْهِهَا، وَاتَّقَتْهَا بِيَدَيْهَا، وَقَالَتْ: «حُجْرًا حُجْرًا، أَخْرِجْنَهَا عَنِّي» ، فَأُخْرِجَتْ، ثُمَّ أَقْبَلَتْ عَلَى النِّسَاءِ، فَقَالَتْ: «يَا نِسَاءَ الْمُؤْمِنِينَ أَتَعْجَزُ إِحْدَاكُنَّ إِذَا أَصَابَتِ الذَّنْبَ، فَسَتَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهَا، أَنْ تَسْتُرَ مَا سَتَرَ اللَّهُ عَلَيْهَا، فَلَا تُبْدِيهِ لِلنَّاسِ، فَإِنَّ النَّاسَ يُعَيِّرُونَ وَلَا يُغَيِّرُونَ، وَإِنَّ اللَّهَ يُغَيِّرُ وَلَا يُعَيِّرُ» .

أَخْبَرَنَاهُ مُحَمَّدُ بنُ عَلِيٍّ، قَالَ: نَا سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ، قَالَ: نَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، قَالَ: نَا أَبُو حَيَّانَ التَّيْمِيُّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ مَرْيَمَ بِنْتِ طَارِقٍ، قَالَتْ: دَخَلْتُ عَلَى عَائِشَةَ فِي نِسَاءِ أَهْلِ الْأَمْصَارِ، وَذَكَرَ الْحَدِيثَ "[٨] ، ثم بعد ذلك يعود ويطلب السماح من الملك المعظم ويسأل عما

في داخله من هموم التي قضاها في غيابه ، ثم يصف الملك في انعامه عليه وعلى بلده في مثل هذا حال الولاه كقول ابو تمام :

ثانيه في كبد السماء ولم يكن لاثنين ثانٍ إذ هما في الغار

واحتالوا له بقول الفراء :إنها لغة العرب أن تأتي بالمنصوب في لفظ المخفوض

ثم يتحدث عن الملك يصفه بالعدل والإحسان وعبادة الله الواحد الأحد وأتباع الناس على الطريق الصحيح والعدل بين الناس ، تم وصفه للدين منارة واتباع السنة والشريعة وبما يرضى الله سبحانه وتعالى ، ثم بعد يذكر لولا حكم الملك العادل لهدم الدين وكثر الفساد بين الناس في مصر وتلاشت ذكره ولم يعد يذكر الدين الحنيف .

وقال ايضاً (٩):

لَو لَـــــــم يُخالِط يَومَ بَينَكَ أَدمُعي قاني دَمي مـــــــا كُنتُ إِلّا مدَّعي

قَد صَحَّ عِندَكَ شاهِدٌ مِـــــن عَبرَتي فَسَلِ الدُجى وَنُجومَهُ عَـن مَضجَعي (١٠)

عاقَبتَني بِجِنايَةٍ لَم أَجـــــــنِها ظَلماً وَكَم مِن حاصِدٍ لَم يَزرَعِ لم يزرعِ (١١)

وَمنعتَ طَيفَكَ مـــــن زِيارَةِ عاشِقٍ حاوَلتَ مُهجَتَهُ فَلـــــــــم يَتَمَنَّعِ

وَأَمالَكَ الواشي وَلَولا غِـــــــرَّةٌ كانَ الصِبى سَبَباً لَها لَـــــم تخدَعِ

فَجَمَعتَ أَثقالَ الصُدودِ إِلـــــى النوى فَوقَ المَلامِ إِلـــــى فُؤادٍ موجَعِ

يا راحِلاً وَالقَلبُ بَـــــــينَ رِحالِهِ يَقتادَهُ حِفظاً لِعَـــــــهدِ مُضَيّعِ

هَلّا وَقَفتَ عَلى مُحِبِّكَ حـــــــافِظاً عَهدَ الهَوى فيهِ وُقوفَ مُـــــــوَدِّعِ

كَيفَ السَبيلُ إِلى السُلُوِّ وَلَـــــم تُعد عَقلي عَلَيَّ وَلَـــــم تَدَع قَلبي مَعي

فَسَقى زَماناً مَرَّ لـــــــي بِطُوَيلِعٍ صَوبُ الحَـــيا وَسقى عِراص طويلعِ(١٢)

يتحدث الشاعر في هذه القصيدة عن العلاقة القائمة بين الشاعر والملك المعظم يصف اليوم الذي لم يأتي به الى الملك يبقى حزين ينتابه البكاء من العيون التي تسيل امامه ، ثم يقول له شاهد تلك العيون التي تجري من شدة الدمع بسبب البعد والغربى عن وطنه ، بعد ذلك يلوم الملك بلوم قاسي من شدة الحزن بذنوب لم يأتي بها ظلماً ولم يستطيع ان يعبر ما اثمره من خير ومحبه لوطنه ، " نستخلص هذه من تهديد فرعون لبني إسرائيل ، يخبر الله تعالى عما تمالأ عليه فرعون وملأه وما أضمروه لموسى عليه السلام وقومه من الأذى والبغضة وقال الملأ من قوم فرعون لفرعون تدعهم ليفسدوا في أهل رعيتك ويدعوهم إلى عبادة ربهم دونك وقد ترك عبادتك فأجابهم فرعون فيما سألوه بقوله قال تعالى (ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسى وَلْيَدْعُ رَبَّهُ إِنِّي أَخافُ

أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ)[١٣]". قال : فلما عزم فرعون على قتل موسى ، أقبل حزقيل على القوم – وكان خازن فرعون وزوج ماشطة بناته – فقال ما أخبر الله تعالى عنه : " وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم إيمانه أتقتلون رجلاً أن يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم وإن يك كاذباً فعليه كذبه وإن يك صادقاً يصبكم بعض الذي يعدكم إن الله لا يهدي من هو مسرف كذاب ، يا قوم لكم الملك اليوم ظاهرين في الأرض فمن ينصرنا من بأس الله إن جاءنا " .

ففزع فرعون من قوله وقال : ما أريكم إلا ما أرى وما أهديكم إلا سبيل الرشاد [١٤]. ثم بعد ذلك نفهم من هذه القصة ظلم فرعون لموسى عليه السلام وكذلك ظلم الملك العادل الى ابن عنين عندما منعه من زيارة الأحبة ، ثم يكمل في قصيدة حجم المعاناة التي تلقاها في غربته مبتعدا عن كل من يحبه ويرعاه ، نلاح ارتباط واضح بين الشاعر والمواساة التي قدمها الشاعر في قصيدة ، ثم يصف الشاعر كيف ينظم الشعر وعقله مشغول بالتفكير ولا يستطيع أن ينظم افكاره التي كان بها ولا يخفى على الشاعر عند تنظيم البيت الشعري لا بد أن يكون في حالة نفسية جيدة حتى ينظم ما كان عليه من الابيات .

وقال ايضاً [١٥]:

خبّروهـــا بأنـــه مـــــا تصـــدَّى ... لســـلوٍّ عنهـــا ولـــو ملـــت صـــدَّا

واســـألوها فـــي زورةٍ مـــن خيـــالٍ ... إنْ تكـــنْ لـــم تجـــدْ مـــن الهجـــرِ بـــدَّا

عنَّفـــتْ طيفَهـــا عـــلى ظنِّهـــا أنَّ ... خيـــالاً منهـــا إلينـــا تـــــعدَّى

كـــذبتْها ظنونُهـــا لا الكـــرى زار ... جفـــوني ولا الخـــيالُ تهـــدَّى

ظبيـــةٌ تُخجـــلُ الغزالـــةَ وجـــهاً ... وبهـــاءً وتفضـــحُ الغصـــنَ قـــدَّا

وأماطـــتْ لثامهـــا بأساريـــــع ... حقـــوفٍ عـــن مســـتنيرٍ مفـــدَّى

وذكـــتْ نـــارهُ علـــى عنبـــرِ الخـــالِ ... فكانـــتْ لـــه ســـلاماً وبـــردا [١٦]

يذاكر الشاعر في القصيدة عن اخبار له رافع رأسه لينظر اليه وتحداه ولكن تناسى عنه ومال عن النظر اليه من شدة الحب لديه تسنى الأمر ، ثم يقول بأن في خياله زاره في كل وقت حتى لو كان الهجر الذي قضاه ، ثم يذكر الطيف التي مر به " ويقال للطائف الذي هو الخيال الطيف أيضاً، والطيف مه دليل على يطيف. فأما أطاف فلان به فمعناه صار طائفاً به كأنه أطاف أمره، وطاف هو فاعل الأمر، بتعدية الألف؛ والطف مكان بالعراق معروف، والطائف بلد وراء مكة، وكان الحجاج منه"[١٧]. تم بعد ذلك وصفها كالغزالة تخجل من شدة الجمال الذي فيه

، ثم وصفها كالغصن الجميل فيها ، بعد ذلك وصف اللثام المسرع بالحقاف "قَالَ أَبُو عبيد: فِي حَدِيث النَّبِي عَلَيْهِ السَّلَام أَنه مر هُوَ وَأَصْحَابه وهم محرمون بِظَبْيٍ حَاقِف فِي ظلّ شَجَرَة فَقَالَ يَا فلَان قف هَهُنَا حَتَّى يمر النَّاس لَا يرِيبهُ أحد بِشَيْء. قَوْله: حَاقِف يَعْنِي الَّذِي قد انحنى وَتثني فِي نَومه وَلِهَذَا قيل للرمل إِذا كَانَ منحنيا: حِقف وَجمعه: أحقاف وَيُقَال فِي قَوْله تَعَالَى {إِذْ أَنْذَرَ قَوْمَه بِالاَحْقَافِ} إِنَّمَا سميت مَنَازِلهمْ بِهَذَا لِأَنَّهَا كَانَت بالرمال. وَأما فِي بعض التَّفْسِير فِي قَوْله: بالأحقاف [١٨]". عندما بات الشوق في داخله اصبح وجه منيراً وصفه بالنار على الخد فكانت له سلاما وبردا " نَار إِبْرَاهِيم) يضْرب بهَا الْمثل فِي الْبرد والسلامة ويروى أَن إِبْرَاهِيم عَلَيْهِ السَّلَام لما قذف فِي النَّار بعث الله لَهُ ملك الظل فَكَانَ يحدثه ويؤنسه فَلم تصل النَّار إِلَى أَذَاهُ مَعَ قربه من طباع ذَلِك الْملك [١٩]. قَالَ الله عز وجل [٢٠] {قُلْنَا يَا نَار كوني بردا وَسلَامًا على إِبْرَاهِيم}.

ثانياً: علاقة الرثاء في الأنا والآخر :

تحدث الشاعر في هذه الأبيات عن رثاء الشاعر للملك المعظم ولمدينته لأنه ؛ انتابه الحزن الشديد عندما نفوه خارج البلاد، و**قال** [٢١] :

ومـــا لـــدهري إذا استســـقيتُ أشـــرقني ... علـــى الظمـــا وســـقاني آجنـــاً كـــــدرا

يصـــفي لغيـــري علـــــى ريٍّ مـــــواردهُ ... ظلمـــاً ويـــوردني المســـــتوبلُ المقـــرا

أشـكو إليـــه سَـقاماً قـــد بـــرى جسـدي ... أعيـــا الأســـاةَ ولـــو واصـــــلتمُ لبـــرا

يتحدث الشاعر في هذه القصيدة عن الدمع الذي حل به من شدة الفراغ واستشرق الدمع على الخد ، فوظف كلمه كدرا صفه مشبه تدل على الثبوت من كدر ثم يتكلم في هذا البيت انه من شدة العطش انحنى على صدره ولا يستطيع ان يصل لما يريد

" وقيل: لأنها زمت التراب لئلا يأخذ الماء يمينا وشمالا، فقد ضمت هاجر- عليها السلام- ماءها حين انفجرت وخرج منها الماء وساح يمينا وشمالا، فمنع بجمع التراب حوله. «لولا أمكم هاجر حوطت عليها لملأت أودية مكة» .

وزمزم: بئر في المسجد الحرام بينها وبين الكعبة ثمان وثلاثون ذراعا. وزمزم: هي بئر إسماعيل بن إبراهيم- عليهما الصلاة والسلام-، التي سقاه الله تعالى منها حين ظمئ وهو صغير، فالتمست له أمه ماء فلم تجده، فقامت إلى الصفا تدعو الله تعالى وتستغيثه لإسماعيل- عليه السلام-، ثمَّ أتت المروة ففعلت مثل ذلك، وبعث الله تعالى جبريل- عليه السلام- فهمز له بعقبة في الأرض فظهر الماء[٢٢]"، ثم بعد ذلك يشكو للملك المعظم من المرض الذي حل به واثره على الجسد ثم يقول لو واصلتموني لشفي المرض مني ، في نهاية القصيدة يريد الشاعر ان يسامحه الملك ويرجع لبلده .

يرثي ولداً صغيراً للملك المعظم عيسى عن لسان أخيه الملك الناصر داود[٢٣] ابن المعظم وقد سأله ذلك قوله [٢٤] :

لـــو أنَّ غيـــرَ الـــدهرِ كـــان العـــــادي ... لتبـــادرتْ قـــومي إلـــى إنجـــــادي
ولـــدافعتْ عنـــكَ المنـــونَ فـــــوارسٌ ... بـــيضُ الوجـــوهِ كريمـــةُ الأجـــــداد
قـــومٌ بنـــى شـــاذي وأيـــوبٌ لـــــهم ... فخـــراً تليـــداً فـــوق مجـــدٍ عـــــادي
مـــن كـــلِّ وضّـــاحٍ إذا شـــهدَ الـــوغى ... روَّى الأســـنةَ مـــن دمِ الأكبـــــاد
كســـبوا المكـــارمَ مـــن متـــونِ صـــوارمٍ ... وجنـــوا المعـــالي مـــن صـــدورِ صعـــادِ
المبصـــرونَ إذا الســـنابكُ أطـــلعتْ ... شـــمسَ الظهيـــرةِ فـــي ثيـــابِ حـــدادِ
لـــم تَنْـــبُ فـــي يـــومِ الهيـــاجِ سيوفُـــهم ... عـــن مضـــربٍ ونَبَـــتْ عـــن الأغـــماد
قســـماً لـــو أنّ المـــوتَ يقبـــلُ فديـــةً ... عـــزَّتْ لكُنـــتُ بمُهجتـــي لـــك فـــــادي
قـــد كنـــتُ أرجـــو أن أراكَ مُقاســـمِي ... فـــي خفـــضِ عـــيشٍ أو لقـــاءِ أعـــادي

يتحدث الشاعر عن علاقه الشاعر مع الملك يريد من الزمن لو كان معه وتسارع القوم إلى نجاته ، ثم يقول دافع عنه ولكن اصبح كثير المن لكونه فارس من الشجعان و وجوهم بيض اي انفسهم طيبة وكريمة منذ الأصل وكذلك استناداً الى قوله تعالى (أم يقولون شاعر نتربص به ريب المنون)[٢٥] .

يقصد في هذه الآية الكريمة المنون هي صروف الدهر المهلكة

ثم يتحدث بعد ذلك عن القوم الذين لهم الفخر في الدفاع عن الحق وافتخار بهم جميعا ، اصبح شديد الوضوح وبياض الأسنان في الكبد اي من شدة الكدر والمشقة ثم وصفهم بالمكارم من شدة الصداقة والصدق بينهم وابتعاد عن المعالي التي تقلل من قيمة الشاعر له " محيي الدين المصري الكاتب.

كان صدراً في المجالس، وبدراً في الحنادس، نبيهاً نبيلاً، وجيهاً جليلاً، ديّناً خيّراً مهيباً، صيّناً وقوراً أريباً، يلازم الصلوات الخمس في الجامع الأموي، لا يخلّ بذلك ولو حال بينه وبين الجامع سنا الأسنة في عِثير السنابك " [٢٦]. ثم يصف السيوف كيف خابت عندهم ولم يدافعوا عنه ، ثم يصف الشاعر لو أن الموت يبدل به لبدلوه ولو كان فاني من حبه للملك واثر حزنه الشديد التي تلقاه منه، **وقال يتشوق إلى دمشق وكتب بها إلى الأمير بدر الدين مودود الشحنة بدمشق** [٢٧] :

رَعـى اللـهُ قَومـاً فـي دِمَشـــــقَ أَعـزَّةً ... عَلَيَّ وَإِن لَم يَحفَظوا عَهدَ مَن ظَعَن [٢٨]

أَحِبَّـةَ قَلبـي فـي الـدُنُوِّ وَفـي النَـــــوي ... وَأَقصى أَمـاني النَفسِ فـي السـرِّ وَالعَلَن
أُناسـاً أَعـدُ الغَـدرَ مِـنهُم بِذِمَّتـــــــي ... وَفـاءً وَأَلقـى كُـلَّ مـا سـاءَني حَســـــن
وَكَـم فَوَّقـوا نَحـوي سِـهاماً عَلـى النَـــوى ... فَأَصـمت فُـؤادي وَاِعتَـدَدتُ بِهـا مـــنِن
وَقَـد وَعَـدتني الـنَفسُ عَـنهُم بِسَـــــلوَةٍ ... وَلَكِن إِذا مـا قُمتُ فـي الحَشرِ بِالكَفـــن
يُـذَكِّرُني البَـرقُ الشَـآمِيُّ إِن خَـــــفا ... زَمـاني بِكُـم يـا حَبَّـذا ذَلِـكَ الزَمَـــــن
وَيـا حَبَّـذا الهضـبُ الَّـذي دونَ عـــزَّتا ... إِذا مـا بَـدا وَالـثَلجُ قَـد عَمَّمَ القُـــــنَن

يتحدث الشاعر في هذه القصيدة عن القوم الذين كانوا في رعاية الملك المعظم ، لحبهم للشاعر وعليهم ان يعرفوا قدر الحب قبل المسير ورحل عن ديارهم ، ثم يذكر لنا الشاعر الحب في قربهم فجعل النفس موطن له ، كان التمني لدى الشاعر في السر والعلن هو ان يعود لداره ، ولكن وجد الغدر امامه، نستخلص من قصص الصحابة رضي الله عنهم . وفتح عمرو بن العاص مصر عنوة وفتح الإسكندرية صلحاً. حتى هاب عمر ملوك فارس والروم. ومع ذلك كلية بقي على حاله كما كان قبل الولاية في لباسه وزيه وأفعاله وتواضعه يسير منفرداً من غير حرس ولا حجاب. لم تغيره الإمرة ولم يستطل على مسلم لسانه. ولا حابى أحداً في الحق. وكان لا يطمع الشريف في حيفه ولا ييأس الضعيف من عدله. ومات عمر يوم الأربعاء لخمس بقين من ذي الحجة. وقتله أبو لؤلؤ المجوسي وكان عمره ثلاثاً وستين سنة ، فيطعنه ثلاث طعنات وهو في صلاة الفجر قائما بالناس ، ثم غشي عليه ونقله الصحابة الى بيته فقال اصلى الناس رضي الله عنه [٢٩] . ثم بعد ذلك يتحدث عندما اصاب القلب سهامهم مع ذلك هو طيب النفس كريم النفس ولكن لا يستطيع ان يخسر احد ، اما اذا حدث ذلك فيتغلب على اوجاعه كافة ويعتبرهم اموات ، ثم يصف كالبرق اللامع ويتذكر زمانه الذي مضى منه.

الخاتمة :

بعد توفيق الله – عز وجل – يصل بنا بحث الأنا والآخر في تقسيماتها المعتمدة على تناول الأنا منفرداً والآخر منفرداً، و الأنا والآخر مجتمعين، وطبيعة العلاقة التي تنشأ بينهما ونوعها في شعر ابن عنين الدمشقي إلى مؤشرات تم إثباتها بعضها في ثنايا البحث.

فإن القراءة التي يمكن الخروج بها من استعراض الأنا بأوضاعها المختلفة المعتزة والمحبة والمتألمة في شعر ابن عنين الدمشقي هي:

–الأنا تتأثر بأوضاع داخلية مصدرها الذات والتعلقات بالماضي أو قلق من المستقبل أو بأوضاع خارجية تصطدم بها لأنها تخالف توقعها وطموحها.

–الأنا مؤثرة أو متأثرة بذلك الآخر الذي قد يكون على توافق أو صراع.

-تعلق الأنا بالمرأة الجارية وليس الحرة.

-الثورة على القصيدة القديمة وسخرية من الأعراب والبادية .

-الأسلوب والبناء الشعري في الخمريات والصور التي قدمت الخمرة.

-القدرة على تطويع اللغة في تجسيد الحالات النفسية.

-العميق في كلمات تخطف الأسماع وتسكن القلب ببديع تركيبها وبلاغتها وجودة إيقاعها، وكيف لا وأعذب الشعر أكذبه.

وفي نهاية هذا البحث العلمي المتواضع نتمنى التوفيق من المولى عز وجل.

الهوامش

(١) الأنا والآخر من منظور قرآني ، د.السيد عمر ، تحرير نادية محمود مصطفى ، دمشق دار الفكر ٢٠٠٨.

(٢) سورة البقرة : ٨٧.

(٣) موسوعة البحوث والمقالات العلمية حوالي خمسة آلاف وتسعمائة مقال وبحث ، جمع وإعداد : علي بن نايف الشحود ،الباحث في القرآن والسنة :١.

(٤) المصدر نفسه: ١٣١.

(٥) ديوان ابن عنين :شرف الدين ابي المحاسن محمد بن نصر المشهور بأبن عنين الأنصاري ، تح خليل مردم بك ، ١٨٩٥_١٩٥٩ ، الطبعة الثانية ، بيروت ،ص١١.

(٦) لانفصمت : لانتقضت الديوان ص ١١ .

(٧) الكتاب : عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، الملقب سيبويه (المتوفى: ١٨٠هـ) ، المحقق: عبد السلام محمد هارون ،الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة ، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م ، ج١/٣٥.

(٨) الدلائل في غريب الحديث: قاسم بن ثابت بن حزم العوفي السرقسطي، أبو محمد (المتوفى: ٣٠٢هـ) ، تحقيق: د. محمد بن عبد الله القناص،: مكتبة العبيكان، الرياض ، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م ، ج ٣ /١٠٩٦.

(٩) الديوان : ١٢.

(١٠) عبرتي : قد صح عندك من عيون جريها (كما في مجموعة شعرية مخطوطة عند الشيخ محمد أحمد دهمان)

(١١) بجناية : عاقبتني بذنوب ما لم آته

(١٢) طويلع : اسم لعدة مواضع في بلاد العرب

(١٣) قصة موسى عليه السلام وفرعون مصرفي القرآن الكريم ، إعداد أستاذ دكتور حمدي غنيم سليمان السيد ، جامعة الأزهر ، ٢٠٠٣ ، ص ١٨

(١٤) نهاية الأرب في فنون الأدب . موافق للمطبوع ،المؤلف : شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري ،دار النشر : دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان - ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٤ م، الطبعة : الأولى تحقيق : مفيد قمحية وجماعة ، ج١٣/١٦٨.

(١٥) الديوان : ٤٩_٥٠.

(١٦) الخال : الخد

(١٧) البصائر والذخائر:المؤلف: أبو حيان التوحيدي، علي بن محمد بن العباس (المتوفى: نحو ٤٠٠هـ) : د/ وداد القاضي ، دار صادر - بيروت ، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م ، ٨٩/٥.

[١٨] غريب الحديث: أبو عُبيد القاسم بن سلاّم بن عبد الله الهروي البغدادي (المتوفى: ٢٢٤هـ) المحقق: د. محمد عبد المعيد خان ، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد- الدكن، الطبعة: الأولى، ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م ،ج٢ /١٨٨.

[١٩] ثمار القلوب في المضاف والمنسوب ،المؤلف: عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور الثعالبي (المتوفى: ٤٢٩هـ) ، دار المعارف - القاهرة ، عدد الأجزاء: ٤٣/١.

[٢٠] سورة الأنبياء : ٦٩.

[٢١] الديوان : ٥٥-٥٦.

[٢٢] معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية : د محمود عبد الرحمن عبد المنعم، مدرس أصول الفقه بكلية الشريعة والقانون - جامعة الأزهر ، الناشر: دار الفضيلة / ج٢ /٢١١.

[٢٣] الملك الناصر داود بن الملك المعظم ولد سنة ٦٠٣ وملك دمشق بعد وفاة أبيه سنة ٦٢٤ ثم أخذها منه عمه الملك الأشرف .

[٢٤] الديوان : ٦٢.

[٢٥] سورة الطور :٣٠.

[٢٦] أعيان العصر وأعوان النصر: صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي (المتوفى: ٧٦٤هـ) ،المحقق: الدكتور علي أبو زيد، الدكتور نبيل أبو عشمة، الدكتور محمد موعد، الدكتور محمود سالم محمد قدم له: مازن عبد القادر المبارك ، دار الفكر المعاصر، بيروت - لبنان، دار الفكر، دمشق - سوريا ،الطبعة: الأولى، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م ،عدد الأجزاء: ٥ /٢٦٨.

[٢٧] الديوان : ٧٧.

[٢٨] ظعن : سار ورحل عن داره.

[٢٩] ينظر: مجاني الأدب في حدائق العرب : رزق الله بن يوسف بن عبد المسيح بن يعقوب شيخو (ت:١٣٤٦هـ) : مطبعة الآباء اليسوعيين، بيروت ، عام النشر: ١٩١٣ م ، ج٤ / ٣١٣.

المصادر :

القرآن الكريم

١_ الأنا والآخر من منظور قرآني ، د.السيد عمر ، تحرير نادية محمود مصطفى ، دمشق دار الفكر ٢٠٠٨م.

٢_ أعيان العصر وأعوان النصر، صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي (المتوفى: ٧٦٤هـ) ،المحقق: الدكتور علي أبو زيد، الدكتور نبيل أبو عشمة، الدكتور محمد موعد، الدكتور محمود سالم محمد، قدم له: مازن عبد القادر المبارك ، دار الفكر المعاصر، بيروت - لبنان، دار الفكر، دمشق - سوريا ،الطبعة: الأولى، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م.

٣_ البصائر والذخائر، أبو حيان التوحيدي، علي بن محمد بن العباس (ت: نحو٤٠٠هـ)، تحقيق : د/ وداد القاضي ، دار صادر - بيروت ، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.

٤_ ثمار القلوب في المضاف والمنسوب ، عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور الثعالبي (المتوفى: ٤٢٩هـ) ، دار المعارف - القاهرة.

٥_ الدلائل في غريب الحديث، قاسم بن ثابت بن حزم العوفي السرقسطي، أبو محمد (المتوفى: ٣٠٢هـ) ، تحقيق: د. محمد بن عبد الله القناص،: مكتبة العبيكان، الرياض ، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م.

٦_ ديوان ابن عنين :شرف الدين ابي المحاسن محمد بن نصر المشهور بأبن عنين الأنصاري ، تح : خليل مردم بك ، ١٨٩٥_١٩٥٩ ، الطبعة الثانية ، بيروت.

٧_ غريب الحديث: أبو عُبيد القاسم بن سلاّم بن عبد الله الهروي البغدادي (المتوفى: ٢٢٤هـ)، المحقق: د. محمد عبد المعيد خان ، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد- الدكن، الطبعة: الأولى، ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م.

٨_ موسوعة البحوث والمقالات العلمية حوالي خمسة آلاف وتسعمائة مقال وبحث ، جمع وإعداد : علي بن نايف الشحود ،الباحث في القرآن والسنة.
٩_ معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية، د محمود عبد الرحمن عبد المنعم، مدرس أصول الفقه بكلية الشريعة والقانون – جامعة الأزهر ، دار الفضيلة.
١٠_ مجاني الأدب في حدائق العرب، رزق الله بن يوسف بن عبد المسيح بن يعقوب شيخو (المتوفى: ١٣٤٦هـ)، مطبعة الآباء اليسوعيين، بيروت ، ١٩١٣ م.
١١_ الكتاب، عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، الملقب سيبويه (المتوفى: ١٨٠هـ) ، المحقق: عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي، القاهرة ، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م.
١٢_ قصة موسى عليه السلام وفرعون مصرفي القرآن الكريم ، إعداد أستاذ دكتور حمدي غنيم سليمان السيد ، جامعة الأزهر ، ٢٠٠٣.
١٣_ نهاية الأرب في فنون الأدب . موافق للمطبوع ،المؤلف : شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري ، تح: مفيد قمحية وجماعة، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان – ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٤ م.

References :

The Holy Quran .

1_ The other and the other from a Quranic perspective, Dr. Salma Omar, Liberation of Nadia Mahmoud Mustafa, Damascus Dar Al-Thought 2008.
2_ Aayan A'sar and Awares of victory, Salah al-Din Khalil bin Aibk Safadi (deceased: 764 AH), investigator: Dr. Ali Abu Zeid, Dr. Nabil Abu Asma, Dr. Mohammed Appointment, Dr. Mahmoud Salem Mohammed, presented to him: Mazen Abdelkader Al-Mubarak, Dar Al-Thought Contemporary, Beirut – Lebanon, Dar Al Fakr, Damascus – Syria, Edition: First, 1418H – 1998.
3_Jusouz and Ammunition, Abu Hayyan Al-Tawhidi, Ali bin Mohammed bin Abbas (T: About 400 e), Achievement: Dr. Wadad Al-Qadi, Dar issued – Beirut, Printing: First, 1408 H – 1988.
4_ The fruits of the hearts in the added and motoryptus, Abdul Malik bin Mohammed bin Ismail Abu Mansour Al-Thalaby (deceased: 429H), Dar Al-Maarif – Cairo.
5_ Directories in Gharib Hadith, Qasim bin Thabet bin Hazem Al-Aufi Al-Sarraqi, Abu Mohammed (deceased: 302 e), Achieving: d. Mohammed bin Abdullah Al-Qanas,: Al Obeikan Library, Riyadh, Printing: First, 1422 – 2001.
6_ Diwan of Ibn Annain: Sharafuddin Abi Mahasen Mohammed bin Nasr Al-Mashhur in the son of Ansari Ansari.
7_ Strange talk: Abu Obaid al-Qasim bin Salam bin Abdullah Al – Hurawi al-Baghdadi (deceased: 224 e), investigator: d. Mohamed Abdel Medda Khan, Al Kamar Al Kamar Press, Hyderabad – Don, Edition: First, 1384 AH – 1964.
8_ Encyclopedia of scientific research and articles about five thousand and ingenuous articles and research, collection and preparation: Ali bin Nayef al-Shihood, researcher in the Qur'an and Sunnah.
9_ Dictionary of terminology and jurisprudence, Dr. Mahmoud Abdel Rahman Abdel Moneim, Asset teacher of jurisprudence at the Faculty of Sharia and Law – Al-Azhar University, Dar Al Fadhil.
10_ Free Literature in Arab Gardens, Rizkallah Ben Youssef bin Abdul Mashaya Bin Yacoub Shigu (deceased: 1346 AH), Jesuarie Fathers Press, Beirut, 1913.
11_ Book, Amr ibn Osmann ibn al-Harthy, Abu Beshr, Akib Siboy (deceased: 180 A), investigator: Abdel Salam Mohamed Haroun, Al Khanji Library, Cairo, Print: 3, 1408 H – 1988.
12_ The story of Moses peace be upon him and the polls of the Quran bank, prepared by Professor Dr. Hamdi Ghoneim Suleiman El Sayed, Al-Azhar University, 2003.
13_ The end of the early in the art of literature OK Printed, Author: Shehabuddin Ahmed bin Abdul Wahab Al Nuwairi, THE: Mofi Al-Nahaya and Community, First Edition, Scientific Books – Beirut /Lebanon – 1424 H – 2004.